قسم الانثروبولوجيا **المادة: اللغة العربية**

المرحلة الأولى أ ـ ب **د. افراح قدوري صالح**

شعر العراق في القرن التاسع عشر

الشاعر : محمّد سعيد محمود الحبوبي (نموذجاً)

شهد العراق في القرن التاسع عشر نهضة أدبية كبيرة، كان لها الصدى الواسع في وادي الرافدين، وكان لها الأثر الفعال في انبعاث الشعر المعاصر، رغم عدم الاستقرار السياسي للحكم، ورغم الظلم والاستبداد نتيجة لاحترام الصراع بين الإنكليز والعثمانيين، الاّ أن بغداد والحلة والنجف والموصل كانت الحركة العلمية متوقدة في العقول والاذهان والحريات، وقد انتصرت الحركة العلمية في العراق، وظهرت في القرن التاسع عشر بيوت تنشد العلم والادب مثل: بيت الشاوي والنقيب وكبة في بغداد، والقزويني في الحلة، وكاشف الغطاء والجواهري وبحر العلوم في النجف، والعمري في الموصل، وتحت رعاية هذه البيوت استظلَ الشعراء الظلَّ الوارف، وتبع كثير من الشعراء الأفذاذ الذين لا يقلون عن تعابيرهم ومعاشهم واخيلتهم عن العصر العباسي.

ومن أبرز هؤلاء الشعراء: عبد الغفار الاخرس وعبد الباقي العمري والشيخ جواد الشبيبي، والشاعر أحمد الصافي النجفي، ومحمد سعيد الحبوبيّ.

الشاعر مُحمّد سعيد الحبوبي (١٨٤٩ ـ ١٩١٥)

هو السيد مُحمّد سعيد بن السّيد الشهير بالحبوبي الحسيني، ينتهي نسبه الى الحسّين بن علي بن ابي طالب، ولد في النجف سنة (١٨٤٩) ونشأ بها، ونال ما نال من العلم والادب.

وقد هرب أحد اجداده من ارض نجد، وهو الأمر حميضة بن ابي نما الأول، فاستوطنوا النجف الأشرف واستقروا فيه، وعملوا ما بين الزراعة والتجارة، كما جمع رجالها بين الدين والعفة.

وقد لقي الشاعر اهتماماً من لدين والدة في التعليم والقراءة وحفظ القرآن الكريم، وكان كلما تقدم به السّن، اتسع في أفق معرفتهِ.

وكان الشاعر يعيشُ احداث زمانه التي اخذت بعقلهِ ونفسهِ، إذ أعلن عن مواجهة الإنكليز (١٩١٤م) عندما احتل الإنكليز الفاو، ثم البصرة، وقد مول المقاتلين المجاهدين الذين تحركوا معه الى الكوفة، ثم الى السّماوة من مالهِ.

انتهت المعركة بهزيمة المجاهدين، بسبب المدافع البريطانية التي اسكتت أصواتهم خلال (١٥ دقيقة) وثبت الحبوبي مع مجموعة من أصحابه، فلم يهربوا مع الهاربين، الاَّ ان القدر لم يمهل الحبوبي لتحقيق حلمه الكبير، فقد اشتد عليه المرض في الناصرية وساءت حالتهُ الصحية، تنذر بالخطر حتى فاضت الى بارئها عام (١٩١٥م)، ودفن في الصحن الحيدري، وسمي هذا الصحن باسمهِ.

قصيدة (يا ريمُ حسبكِ مهجتي مرعى) لـ محمد سعيد الحبوبي

١ـ يا ريمُ حسبكِ مهجتي مرعى
لا شبح (كاظمةٍ) ولا جرعا
٢ـ وكفاكِ من وِرْدٍ تلمّ بهِ
عينَ تفيض غَروبها دَمعا
٣ـ فارحم جوانح قد حللت بها
دون الحمى، وسكنتها ربعا
٤ـ الله من سهمٍ رميتَ بهِ
فأَصابَ لا غرباً ولا نبَعا
٥ـ أحمامة الوادي عداكِ جوى
لو حلَّ فرعكِ أحرقَ الفرعا
٦ـ إني إتخذتك لي منادمةً
فلقد شربت، فغردي سجعا
٧ـ يا ربُع اين الساكنون؟ فقد
أضحت خدودكِ بعدهم سُفعا
٨ـ فلقد بكيت لبينهم بدمٍ
حتى صبغتً ملابسي ردعاً

- - - - - - - - - - - - - - - - - - -

١. الشبح: نبت طيب الرائحة، كاظمة: جبل في ارض نجد والحجاز.

٢. تلمّ بهِ: تائه، الغروب: جمع الغرب وهو الدلو.

٣. الجوانح: جمع جانحة وهي الاضلاع.

٤. النبع: ما يعمل منه السهام، (لا غرباً ولا نبعا): ليس مصوغاً من الغرب.

٥. عداك: جاوزك، الجوى: شدة الوجد من الحزن أو العشق.

٦. السجع: صوت الحمام.

٧. السفع: أي تغير لون خدودك بفعل السموم والشمس.

٨. لبينهم: (البين) الفراق، (درعا) الردع: الزعفران.

ان افتتاحية القصيدة قائم على ذكر المكان الحجازي (المتمثل) بـ (كاظمة) وهي جبل في أرض نجد الحجاز، وذكر ساكنيه الذين ذهبوا، وهو أسلوب تقليدي سار فيه على نهج الاقدمين من عمق المعنى، وقوة الأسلوب، وسبك العبارة.

وهذا الأسلوب الشعري هو أسلوب غزلي رقيق فيه عتب وحزن، ورثاء للذات التي تبكي المحبوب الذي ترك الشاعر باكياً عليه، مشتاقاً اليهِ.